وقصور الشام من ارض الروم وان تابعيه ليظهرون على ذلك كله وقد صدق
الله وعده في جميع ذلك حتى لبس سراقة بن مالك بن جعشم سوار كسرى
ابن هرمز كما هو مذكور في دلائل النبوة للبيهقي وكذبوا في شكهم فقال المصدقون
وخاب الذين هم في ريبهم يترددون واذ قالت طائفة منهم اي واذكر من المنافقين
وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب اي المدينة وقال ابو عبيدة يثرب
اسم ومدينة الرسول في ناحية منها وفي بعض الاخبار نهى النبي صلى الله
عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقيل هي طابة كانه كره تلك اللفظة
فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسمها به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم
الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب
الذي هو اللوم والتعنيف وقال اهل اللغة يثرب اسم المدينة
وقيل اسم البقعة التي فيها المدينة وامتنع صرفها اما للعلمية والوزن
او العلمية والتانيث واما يثرب بالمثناة وفتح الراء فموضع آخر باليمن
قال الشاعر
وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب اخاه بيثرب *
وقال آخر
وقد وعدتك موعد الوقت * مواعيد عرقوب اخا بيثرب *
وقرا لا مقام حفص بضم الميم اي لا اقامة لكم في مكان القتال ومصارعة
الابطال والباقون بفتحها اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه فارجعوا
الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال
الى منازلكم ولما بين تعالى هؤلاء الذين هتكوا الستر وبينوا ما فيه من
سفول الامر اتبعهم آخرين تستروا ببعض الستر تمسكا باذيال النفاق
خوفا من اهوال الشقاق بقوله تعالى ويستاذن اي يجدد كل وقت
طلب الاذن لاجل الرجوع الى البيوت والكون مع النسا فريق منهم اي
طائفة شانها الفرقة النبي في الرجوع وقدره وامر علو المقدار بما له من
حسن الخلق والخلق وما له من جلالة الشمائل وكرم الخصائل وهم بنو
حارثة وبنو سلمة يقولون اي في كل قليل موكدين لعلمهم بكذبهم وتكذيب
المومنين قولهم ان بيوتنا اي بجمع الكثرة اشارة الى كثرة اصحابهم من
المنافقين عورة اي حصينة بها خلل كبير يمكن كل من اراد من
الاحزاب ان يدخلها يدخلها وقيل قصيرة الجدران فاذا ذهبنا
اليها حفظناها منهم وكفينا من ياتي اليها من مفسد بهم حماية للدين
وذبا عن الاهلين وقرا ورش وابو عمرو وحفص بضم البا والباقون بكسرها
ثم اكذبهم الله تعالى بقوله تعالى وما اي والحال انها ما هي بعورة في ذلك
الوقت الذي قالوا هذا فيه ولا يريدون بذهابهم حمايتها ان اي ما

يريدون

١٥٣

يريدون باستيذانهم الا فرارا من القتال ولما كانت عنايتهم مشتدة
بملازمة دورهم فاظهروا اشتداد العناية بحمايتها زورا بين تعالى ذلك
بقوله تعالى ولو دخلت اي بيوتهم او المدينة وانث الفعل نصا على المراد واشارة
الى ما يناسب ليهم جدير بالضعف واتى باداة الاستعلا بقوله تعالى عليهم
اشارة الى انه دخول غلبة من اقطارها اي جوانبها كلها بحيث لا يكون لهم
مكان للهرب وحذف الفاعل للايما بان دخول هولاء الاحزاب ودخول غيرهم
من العساكر سيان في اقتضا الحكم المرتب عليه ثم سئلوا اي من اي سائل
كان الفتنة اي الشرك ومقاتلة المسلمين وقرا لاتوها نافع وابن كثير
بقصر الهمزة لجاوها وفعلوها والباقون بالمد اي لاعطوها اجابة لسوال
من سالهم وما تلبثوا اي وما تلبثوا اي ما احتبسوا من الفتنة بها
الا يسيرا اي لاسرعوا الى الاجابة للشرك طيبة بها نفوسهم فعلم
بذلك انهم لا يقصدون الا الفرار لا حفظ البيوت من المضار وهذا قول
اكثر المفسرين وقال الحسن المراد بالفتنة الخروج من البيوت سمي
بذلك لان الانسان لا يخرج من بيته الا لموت او ما هو يقاربه فكانت
فتنة وعلى هذا يكون الضمير في بها راجع الى البيوت او المدينة اي ما لبثوا
بالبيوت او بالمدينة بعد اعطا الكفر الا يسيرا حتى هلكوا ولقد كانوا
اي هولا الذين اسرعوا الاجابة الى الفرار عاهدوا الله الذي لا اجل منه
من قبل اي من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار اي لا ينهزمون وقال
يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما
نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله تعالى ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم
اناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فراوا ما اعطى الله اهل بدر من
الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق
الله تعالى اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربي
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون
منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا واذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله
قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم قال
البغوي وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا
سبعين نفرا ليس فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاية في
قوم عاهدوا الله تعالى ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد انتهى ولما كان
الانسان قد يتهاون بالعهد لاعراض المعاهد عنه قال تعالى وكان عهد الله
المحيط بصفات الكمال مسئولا اي عن الوفا به ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله

Copyright … University